

دراسات وبحوث

وإنما أفردته بالذكر تشريفاً له. وقال في الآية الأولى([105]): يعني على أمتك وإضافاً: ومعنى الآية أن الله يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمة فيشهد لهم وعليهم ويشهد نبينا على أمة. ونحوه قال القرطبي([106]) في الآيتين إلا أنه قال في الآية الأولى: على هؤلاء أي كفّار قريش وغيرهم من الكفار وإنما خصّ كفّار قريش بالذكر لأنّ وطيفة العذاب أشدّ عليهم منها على غيرهم لعنادهم عند رؤية المعجزات وما أظهره الله على يديه من خوارق العادات. وكذلك البيضاوي قال في الثانية([107]): على أمة. لكنه في الآية الأولى أضاف إلى هذا وجهاً آخر فقال: وجئنا بك شهيداً على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم([108]). وهذا الذي ذكره من كون النبي صلى الله عليه وآله شهيداً على هؤلاء الشهداء في الأمم السابقة جاءت بمعناه رواية في تفسير الصافي([109]) عن علي عليه السلام: أن الرسل حين يشهدون على أممهم بتبليغ الرسالة فيجدهم الأمم فيستشهدون رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد لهم. وقد روى القرطبي([110]) وغيره في تفسير قوله تعالى: لتكونوا شهداء على الناس